الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم

مولاي اني في الثناء مقصر — اني لمثلي غوص بحر زاخر
وحلية الادباء بودرها انهم — لسنت الجلى بل ولست بشاعر
لكن قصدي من جنابك دعوة — بصلاح حالي جنح ليل عاكر
او لا ببعضك كيف احصي عده — وصفات ذاتك مالها من حاصر
انت المجدد للبرية دينهم — بالكتب والسيف الطرير الباتر
لو جئت في الغطر الغوابر الورى — لم تلق منهم غير شهم شاكر
لكن عصرك قد تأخر وقته — واتى مجيئك في الزمان الآخر
فالصبر افضل ما يكون لذي النهى — ولعل الكتاب مبشر للصابر
بشراك الاهل ان حباك بزورة — لختام رسل الله افضل شاكر
والسعد فوزا من حباك مهنئا — لك بالوصول الى النبي العاطر
واتى القبول الكامل منه مؤرخا — بشراك انت اعز جب زائر

٥٢٣ ٤٥١ ٢٨١٠٧٨
١٢٨٠

واستمر الامير مدة مقامه على وظائفه واوراده لم يلحقه في ذلك فتور لا داخل الخلوة ولا في حال الجلوة وكان في الشهر الاخير من اقامته في المدينة المطهرة يكثر من زيارة احد وقبور الشهداء والبقيع والصلاة في مسجد قبا المؤسس على التقوى وكان يجيب من دعاه الى الضيافة فتسابق اهل المدينة الى ذلك واكثرهم فيه الشريف الامجد السيد احمد اسعد وبنو عمه ودعي يوما الى البستان المعروف بالقائم في قبا وذلك في ايام الزهر وكانت المائدة حافلة والمجلس مشمول بانواع الطيب علاوة على الزهور التي ينشرها النسيم عليه وفي اثناء الجلوس قال الامير بيتين وهما

تبخرني بعود الطيب لا زلت طيبا — ورشتني من ماء الزهور بالورد
وما هي بختي ولكن تفاولا — بعود الى عودي وزد الى وردي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم

ثم دعي اليه مرة اخرى فحانت منه التفاتة الى جبل احد ثم اطرق ساعة وحصلت له رقة ثم سري عنه فانشأ يقول

تذكرت وشك البين قبل حلوله — فساحت مدامعي تسيل على خدي
وفي القلب نيران تاجج حرها — سرت في عظامي ثم جارت الى جلدي
ومالي بنفس تستطيع فراقهم — فليتها قبل البين سارت الى لحدي
الى الله اشكو ما الاقاه من الجوى — وحملي لما لا تستقل به ايدي
بطيبة طاب العيش ثم تمررت — حلاوته بالنحس اوفى من السعد
اردد طرفي بين وادي عقيقها — الى قباء الى راسي الى احد
منازل من هويت طفلا ويافعا — وكهلا الى ان صرت من شيبي في برد

وفي مدة هذه الاقامة في الحجاز لما توفي ملك اليونان الاسبق انعقد مجلس نواب الامة اليونانية في اثينا للنظر فيمن يولونه ملكا عليهم فكتبوا اسمه في جملة المنتخبين ونادى كثير منهم باسمه وكذلك امة اسبانيا انتخبوه في جملة المنتخبين للملك عليهم حتى كانت الفتنة بينهم قبل ان يولوا ملكهم المتوفى اخيرا فتشكر الامير للامتين على اعتبارهم لمقامه بما دل على ما تكنه صدورهم من اكباره واعظامه

(ذكر رجوع الامير الى مكة المكرمة)

لم يزل الامير يتردد في المدينة المنورة بين معاهدها الشريفة ويغتنم الفرصة للتبرك باماكنها المنيفة الى ان حضر الركب الشامي الجهاز في الثالث والعشرين من ذي القعدة وفي السابع والعشرين منه توجه معه عائدا الى مكة المشرفة واحرم بالحج من ذي الحليفة وبعد الفراغ من الحج ومناسكه قام ايام بالراحة والاجتماع باهل محبته من اهل مكة واخوانه في الله فكان يكثر من مباسطتهم وملاعبتهم ويجيز معهم فيما يروح النفس ويبسطها حتى انه قال في بعض مجالسه وقد رأى ٥ يمدح شروط اهل مكة على الخدود وانشد قول بعضهم :. رأيت لها شرطا على الخد فوقه حوى :.
جمال لو قرأت الملاحة بالخط :. فقلت مرادي اللثم قالت بخلوه :. فقبلتها الفا على ذلك الشرط
فانكر رضي الله عنه هذا وقال :. اقول لقوم لا تغير معالمي :. لوجهه ونحي لا بعيد امالتي

Copyright © King Saud University